

الثلاثي جبران في بيروت هو عهد مع الحب والمقاومة

رحلة الثلاثي

السلطاني بعد غداً في
على «ميوزيك هول»
بدعوة من مهرجات «ليان
جاز». أهمية ترمي إلى
جمع تبرعات لـ «جمعية
توحيد شببية لبنان» (ULYP)
التي تصنع بتعليم الشباب
والاولاد والنساء. في
زيارتهم الثانية الى لبنان.
يستعيدون أبرز محطات
أعمالهم ويوجهون تحية
الى محمود درويش

ساندي الراسي

للثلاثي جبران، سمير (1973)
ووسام (1983) وعدنان (1985)
علاقة وثيقة بالعود. هم اعتادوا
على أن تكون بينهم كفرة من العائلة،
بعدما ترعرعوا مع والد وجدّ صنعا
هذه الآلة وعزفاً عليها. خلال العام
الماضي، احتفل الإخوة الثلاثة
بالعيد العاشر لتأسيس فرقته.
بدأ سمير العزف منفرداً، وسرعان
من تأثر به وسام وانضم إليه، فكان
أول عربي يتخزج من «مؤسسة
أنطونيو ستراديفاري» الإيطالية
لصناعة الآلات الوترية. وأخيراً،
انضم إليهما عدنان الذي تعلم
بنفسه العزف على العود رغم ميله
إلى الإيقاع ليكتمل الثلاثي الذي
يعزف على أعود من صنع وسام
نفسه. كانت الحفلة الأولى للفرقة
في باريس عام 2004. لكن ماذا
عن أسلوب هذا الثلاثي الذي حقق
لنفسه شهرة تحطت حدود فلسطين

والعالم العربي؟ ليس هناك من خط
موسيقي معين يتبعونه، بل نوع
من الإرادة التي تقودهم الى الحفاظ
على تراث الموسيقى العربية، على
نحو يشجع من هم لا ينتمون الى
هذه الثقافة على تذوق فنّ العود.
يتأثر الثلاثي بأنماط موسيقية
غربية أيضاً، إضافة الى الموسيقى
العربية الكلاسيكية. يتأملون في
الحاز والروك وغيرهما من الأنواع.
ولكنهم في الوقت عينه يحرصون
على عدم تغيير هويتهم العربية
من أجل التقرب من السامع، بلوغهم
العالمية لا يعني اضطرابهم لإحداث
تغييرات لجهة جذبتهم ومهنتهم
في نقل هذه الهوية. فهم مصرزون،
وفق كلام سمير في تواصل مع
«الأخبار» على «أن تفرّق جماهيرنا
بين كوننا موسيقيين فلسطينيين،
وموسيقيين من فلسطين مدركين
ضغط الهوية على الإبداع والثقافة.
ونحن نؤمن بأن الفولكلور ليس
فقط مادة من الماضي، بل هو المضي
في تأليف ما هو جميل حتى يصبح
يوماً بدوره فولكلوراً نفتخر به
عندما يفرض نفسه على المشهد
الثقافي».

للصمت مكانته في عمل هذا الثلاثي
الشغوف. وسط الزحمة الموسيقية
التي نعيشها في زمننا هذا، لم يعد
في نظرهم أي وقت للفنان للتروي
وسماع صوت الصمت. بحسب
سمير «الصمت بين النغمات هو
موسيقي بذاته». من أجل العمل
بجدية، يتبع الثلاثي طقساً يقضي
بالإنفراد في مكان ما. كما يؤمنون
أن الارتجال من أهم أسس بناء
القطعة وعنصر المفاجأة أيضاً
يأتي للتحري من انسيابية الجملة
التقليدية.

رافق الثلاثي الشاعر محمود
درويش طوال 12 عاماً. جمعته مع
نحو 30 حفلة في أوروبا والعالم

العربي. قبل رحيله ببضعة أسابيع،
رافقوه للمرة الأخيرة في إحدى المدن
الفرنسية. يصعب على الموسيقيين
الثلاثة التعبير عن العلاقة التي
ربطتهم بدرويش والعمل الذي

عمل جديد لهم سيصدر في
النصف الثاني من العام الحالي

اقترن بهذه العلاقة وحمل عنوان
«في ظلّ الكلام». يقتر سمير بأنهم
لطالما انتظروا ما سيفوقه به من
كلام كي يتعلقوا بنوع من الأمل،
إذ إنه مثل الثورة والإيمان بقضية
أرض فلسطين.

على صعيد آخر، ينكب الثلاثي على
تأليف برنامج جديد بدأ العمل
عليه ويتوقع أن يصدر في النصف
الثاني من هذا العام. كما ستكون
له مشاركة ضمن فعاليات مهرجان
جرش الدولي 2015. أما الحفلة
التي يقدمها الموسيقيون الثلاثة
في «ميوزيك هول» في بيروت بعد
غد الاثنين، فتندرج في إطار دعوة
قدمتها لهم مؤسسة «يوليب»
المعنية بمجال التعليم. يقول سمير:
«هذه هي المرة الثانية التي نأتي
فيها الى لبنان وأذكر أننا بكينا في
المرة الأولى التي حطت بنا الطائرة
في مطار بيروت. كانت هذه سابقة
بالنسبة إلينا، نحن المعتادون على
التجوال في كل بقاع العالم. أذكر
أنني قلت على المسرح اعذروني



إذا تلعثت بالكلام أو في العزف،
فأنا كالعاشق الذي يلتقي حبيبته
في أول الحب، فيرتبك ويتوتر».
في اللقاء الثاني، يعد الثلاثي بأن
يكون أقل ارتباكاً، خصوصاً أنه على
موعد مع الحب. «سنبحر سوياً في
أعمالنا من اليوم «مجاز» و«ردنة»
و«أسفار» وستذكر درويش ليشجو
بصوته وشعره ونتمنى أن تزورنا
في المرة القادمة في قدسنا المحرر
من الاحتلال». واقع الثقافة في
فلسطين يعتبره سمير ديناميكياً
وغنياً منذ احتلال الأراضي حتى
اليوم، وفي الكثير من المجالات.
«لنتذكر الشعراء والكتاب الكبار
أمثال محمود درويش، وسميح
القاسم، وإبراهيم طوقان، وغسان
كنفاني، وأدوار سعيد، وأمير
حبيبي وغيرهم كثير». يشير أيضاً
إلى أسماء لمعت في مجالات فنية
أخرى كالسينما مثل إيليا سليمان،
وميشال خليفة، ورشيد مشهراوي،
وهاني أبو أسعد، ومي المصري، وأن
ماري جاسر وغيرهم، وكذلك في
الموسيقى أمثال المؤلف الكلاسيكي
باتريك لاما، والفرق والمغنيين
والمؤلفين الشباب المعروفين في
العالم. ويضيف أن ظروف القمع
والحياة الصعبة هي ما يولد في
الواقع حاجة داخلية الى التعبير
والإبداع. «الحركة الموسيقية في
فلسطين لا تهدأ وعدد التلاميذ
المنتسبين إلى معاهد الموسيقى
كبير. أصبحت الثقافة هي المنقذ
الوحيد للأمل وللمقاومة أيضاً،
مقاومة الواقع المرير والاحتلال
البيغض. وما ينقصنا هو صناعة
الموسيقى بما فيه الإنتاج الفني
والتسويق والترويج».

«تريو جبران» 21:00 مساء الاثنين 6
نيسان (أبريل) - «ميوزك هول» (ستاركو)
للحجز: 01/999666

سمير جبران: بيروت معشوقة محمود درويش

باريس - محمد الخضير

خلال جولة فنية كان «تريو جبران»
يظوم بهاضه الجنوب الفرنسي. التفت
«الأخبار» بسمير جبران، فكان هذا الحوار:

■ أنتم الآن في جولة في الجنوب الفرنسي.
هل العزف لجمهور غربي مختلف؟

حين يعزف المرء داخل وطنه، فذلك
هو المختبر لنؤكد أننا من تلك
الأرض. أما حين نعزف في الغرب،
فلا نُعزّف، بل نحافظ على الهوية
العربية في موسيقانا لأن الغرب
يفضل هو الآخر التعرف إلى
حضارات أخرى. بدأت تجربتنا في
فرنسا منذ 12 سنة. قد يكون أسهل
على الجمهور الغربي أن يستقبل
الموسيقى أكثر من الغناء. بدايتنا
كانت بطريقة متواضعة ولكن قدّمتنا
سنة البومات من حينها، والآن نحقق
من أكثر المبيعات كما هي الحال
مع اليوم «مجاز». جمهورنا في كل
بلد هو جمهور محلي ويتفاعل مع
موسيقانا على طريقته.

■ الوصول إلى سمعة دولية مر بالكثير
من المتاعب، حدثنا عن ذلك؟

كثيرون يعتقدون أننا وصلنا إلى
العالمية لأننا انطلقنا من فرنسا
كانها المكان الأسهل. هذا خطأ،

فالمنافسة هنا تفرض عملاً أكبر
لبفرض نفسه في الساحة الفرنسية.
لكن فرنسا في المقابل تعطي إمكانات
للمبدع من خلال إدارة أعمال
وتحافظ على خصوصيته الفنية
والثقافية.

■ لكن ماذا عن بداياتكم في الناصرة التي
تحمل رمزية كبيرة؟

الناصرة وفلسطين مكان مؤثر
وخصب للكثير من الفنانين. المشهد
الفلسطيني من الداخل وصل إلى
العالمية مع إيليا سليمان والممثلة
هيام عباس، ومحمود درويش
مثلاً. العمل الفلسطيني لا يزال
فردياً. ما ينقصنا في فلسطين هو
وجود الصناعة الموسيقية. الفنانون
موجودون، لكن ينقصنا الإنتاج.

■ كان الغناء إذا طريقة للمقاومة؟ مقاومة
الضغط اليومي والاحتلال...

نحن من عائلة موسيقية ووالدي
صانع آلات عود. وجدنا أنفسنا
تحت احتلال الموسيقى، وهذا أجمل
احتلال. لكن بما أننا فلسطينيون،
صارت الموسيقى أو الثقافة جزءاً
كبيراً من مقاومة الاحتلال. كان مهماً
أن تثبت موسيقاك ولغتك وثقافتك،
وتؤكد أنك جزء من هذه الأرض،
ومن ذلك التراب، ومن تلك الشجرة.

الموسيقى جزء من مقاومتنا. لكن
نحلم أيضاً بأن نكون فنانين أحراراً.
نحن ندرك مدى ضغط الهوية على
الثقافة. يجب أن يكون الفنان مدركاً
هذا الضغط، فينتج ثقافة تغذي
روحه، وإبداعه أيضاً.

■ آلة العود ميراث عائلي لكم، ماذا تفعلون
لتطوير هذا العزف؟

الميراث كلمة جميلة لكنها قد تحيل
أيضاً على الفولكلور. والفولكلور

ضغط الهوية جميل لكن لا
ينبغي أن يكون قاتلاً

لا يجب المساس به، لكن لا يجب أن
نعيد فقط ما أنتج سابقاً وإلا قد
نتحبط في أشكال سابقة. أن تؤلف
اليوم قطعة موسيقية جيدة، يعني
أن تكون يوماً ما فولكلوراً. نحن
نبحث الآن عن تأليف ما هو جديد،
ففرقتنا تؤلف عزفاً جديداً بطريقة
جديدة.

■ الثلاثي جبران إخوة. أخوة الدم، هل لها
امتداد إلى آلة العود؟

أنا أكبر الإخوة. وسام شقيقي وهو
الأوسط ورت مهنة رائعة، فهو الجيل
الرابع من صناع العود في عائلتي.
وهو تعلم صناعة العود عن والدي،
ولكنه أكمل هذه الدراسة في معهد
يعد من أهم معاهد صناعة الآلات
في إيطاليا. بهذا، يكتمل الجنون في
العائلة. فنحن ثلاثة إخوة، وأعوادنا
أيضاً ثلاثة إخوة يصنعها وسام،
وهكذا نحن ستة أشقاء على المسرح
نلهو ونلعب، نقرأ ونلعب معاً، فنحن
ندرك أنه حين تخلو الموسيقى من
المتعة لا قيمة لها.

■ بالعودة إلى المرحلة التي رافقتكم فيها
محمود درويش، ما هو تأثيره فيكم؟

طبعاً محمود درويش كان له التأثير
الأكبر في ثقافتنا من الناحية
المضمونية والفكرية عندما يقول لنا
لا تكونوا الضحية ولا تكونوا البطل.
واحرصوا على أنه حين يصفق لكم
الجمهور لما أنتم عليه في صناعة
الموسيقى، لا كأبطال أو ضحايا،
فهذا فقط تخدمون القضية. أن
تقضي الساعات والأيام والسنين
مع شخصية عملاقة، أمرٌ كان
يعزينا روحانياً. علمنا شفافية في
الموسيقى لم نعرفها من قبل. علمنا
درويش أن الإبداع صادق. علمنا
كيف نحب الوطن من خلال كاس

نبيذ، أو عيون امرأة، وعلمنا الحرية
الفردية والعامية.

■ الراحل كان يزعج أحياناً لاخترال
تجربته الشعرية في المقاومة؟ هل يحدث
هذا معكم؟

جاءت مرحلة وصف فيها بالمقاومة،
فتمرد عليها، لأنه شاعر كوني. كنا
محظوظين بأننا تعرفنا إليه في هذه
المرحلة. ضغط الهوية جميل لكن لا
ينبغي أن يكون قاتلاً. أرفض عبارات
موسيقى مقاوم، أو ملتزم.

■ الآن تستعد الفرقة لإحياء حفلة في
بيروت، ما الذي أعدتموه لجمهور المدينة؟

هذه زيارتنا الثانية لبيروت. حلنا
العالم كله، لكن بيروت معشوقة
محمود درويش. لهذا سنتبادل
أجمل الحب مع معشوقتنا بيروت.
سنقدم أجمل ما لدينا، سنقدم
قلوبنا. لأن بيروت هي ضفاف هذا
العالم العربي.

■ والمقبل؟ تؤلفون اليوماً جديداً؟

ألغنا في السنتين الأخيرتين الكثير
من موسيقى الأفلام وهذا ما يأخذ
الوقت، ونلنا جوائز موسيقى
تصويرية عن فيلمين أوروبيين.
أصعب شيء في إصدار البوم هو
إيجاد عنوان. الأكد أننا سننتج
البوماً في بداية السنة المقبلة.